

تقدمة

خطر لي وأنا أشهد هذا السبيل من المكتبات الرخيصة في الجلس ، يغمر السوق ، ويقع الكثير من الشباب والفتيات ضحية لها ، أن أكتب هذا الكتاب المبسط ، متتبعا للمشكلة الجنسية منذ ولادة الطفل حتى يتساح له الزواج برفيق من الجنس الآخر . وقد تحررت في هذه الفصول التي كتبتها معتمداً على مراجع متعددة ، أن تجيء سهلة سائغة ، خالية من الإسفاف ، وتملق غرائز القراء ، وأن يكون فيها القدر الكافي من المعلومات للشباب والفتاة حتى يتمكن كل منهما أن يسير على الطريق السوي ، وللآباء والأمهات حتى يتمكنوا من توجيه بناتهم وبناتهم الوجهة الصالحة ويفسروا ما يشاهدون من ظواهر قد تبدو غريبة في أعينهم .

ومعظم الكتاب يدور حول فترة الشباب ومشكلة الجنس خلالها ، وهي فترة حرجة خطيرة في حياة كل ذكر وأنثى ، ولقد كان من نصيبنا الضلال في تيمها والاستسلام لتياراتها الهوج ، ولسكننا نرجو لكل فتى أو فتاة أن يكون لها سائلاً بعد قراءة هذه الفصول ، ونأمل أن يحمل الآباء والأمهات على تثقيف بناتهم وبناتهم من الناحية الجنسية حتى يفلتوا من الإشكالات الجنسية التي تزحهم مرحلة البلوغ والمرحلة وما بعدهما من الفترات التي قد تمتد حتى آخر العمر .

وبعد . . . فهذا هو الكتاب بين أيدي القراء ، وكل أمل في أن أكون وفقت إلى ما أردت من إرساء حجر في الثقافة الجنسية الشعبية أولاً ، وأن يفيد منه القراء من الجنسين ثانياً ، وأن أكون في النهاية قد تناولت النقاط التي تهتم القارئ والقارئة ، وإن إرضاءهما لعسير .

فأخوة

إن من أعقد المشاكل في حياة الإنسان ، مشكلة تنظيم الغريزة الجنسية بطريقة حكيمة تؤدي إلى السعادة ، ومع ذلك فإننا نجد بعض الناس من يؤمنون بأهمية المسألة الجنسية لا يكفون أنفسهم طوال حياتهم عناء البحث في ماهية هذه المسألة إلى أن يصددهم حادث عنيف يلفت أنظارهم إلى ما لهذه المسألة من خطورة .

ومعظم الناس حينما يحبون ، تطغى على تفكيرهم المسألة الجنسية بصورة مفاجئة وقوية ، وتبلغ الانفعالات النفسية درجة يصعب معها التفكير السليم في هذا الأمر المفاجيء ، ولذلك ينبغي لنا أن ندرك الأثر الذي تتركه الغريزة الجنسية في شعور الإنسان وتفكيره ، وفي رأي أن الإنسان متى فهم تكوينه البدني فهماً صحيحاً ، استطاع أن يحل كثيراً من مشاكله الجنسية حال اصطدامه بها مباشرة ، ولن يقف حائراً أمام ظاهرة من ظواهر النمو السريع لبعض أعضاء جسمه وسيجد عنده التفسير المقنع لمثل هذه الظاهرة .

وقد يتساءل المرء ماهي حقيقة الغريزة الجنسية بالنسبة للكائن البشري؟ والجواب على ذلك أنها في الواقع عبارة عن الفروق البدنية والعقلية بين الرجل والمرأة ، والفروق البدنية الظاهرية واضحة جداً ، ولا يجد الإنسان صعوبة ما في التفريق بين جسم الفتي والفتاة ، أما الفروق العقلية فبالغة الدقة وليس في مقدورنا أن نرسم صورتين محددتين ، ثم نقول إن الأولى عقل الرجل والثانية عقل المرأة ، ولكننا نعلم أن هناك فروقاً أساسية بين

الرجل والمرأة ، ومن المهم أن نذكر أن هذه الفروق ضرورية لحفظ التوازن
الفعل في تنظيم مشوار الحياة .

وإذا تناولنا المسألة الجنسية من الناحية الفردية والشخصية البحتة ، فإننا
سنجد أمامنا اتجاهين : أولها الإحساس الطبيعي المميز الذي يمس كل من
الرجل والمرأة بمس ما يلامس جسده جسده فرد مفر من الجنس الآخر :
والمشاعر التي تثيرها هذه الحالة لا يمكن وصفها تماماً فإنه لا يمكن للكلمات
أن تصور هذه الأحاسيس صورة يستطيع إنسان لم يجرب هذه الحالة شخصياً
أن يدرك كمها بوساطتها ، أو أن يقدر مداها ، ومع ذلك فإن القدرة على
الشعور بالمسألة الجنسية كاملة فينا جميعاً فإذا تهيأت الظروف المناسبة فإن
هذا الشعور يحدث دون حاجة إلى وصفه أو شرحه .

أما الاتجاه الثاني الذي ينطوي تحت هذا التعبير فهو العلاقات النفسية
التي تنشأ بين فردين من جنسين مختلفين ، وهذه العلاقات هي التي تسكف
حيواتنا ، فنحن نجر الحياة يشعر الطفل بشعورين متباينين نحو أبيه وأمه ،
وهذا التباين في الشعور — رغم تعرضه لتغيرات هامة خلال مرحلة النمو —
يظل هو الطابع الأساسي لعلاقته بأبويه طول حياته ، وتنطبق هذه الحالة
تماماً على علاقته بإخوته وأصدقائه الذكور ، وأخواته وصديقاته من
الإناث ، وهذا التباين في الشعور يرجع إلى حقيقة واقعة ، وهي أن الطفل
مخالف لأحد أبويه في الجنس وإن يكون ذكراً وأنثى في وقت معاً ، ويبلغ
الجانب النفسي من الغريزة الجنسية حده الأعلى في علاقة الرجل بزوجه ،
وأهميته هنا أكثر من مسألة المظهر الطبيعي ، فالانسجام والتوافق النفسي

سهم جداً ، والملاحظ أن الزواج الذي يقوم على الجاذبية الجنسية وحدها دون التوافق النفسي زواج يتقضى عليه بالفشل .

وسنحاول في الفصول التالية أن تتبع هذه المسألة من أصولها ، وأن نناقشها في أدوارها وصورها المختلفة لعلنا أن نلقى عليها ضوءاً يهدي الحائرين من الشبان والفتيات إلى سلوك الطريق السليم ، ويجعل في أيديهم حل مشاكلكم الشخصية ، ولعله أن يهدي الآباء والأمهات إلى تعرف مشاكل أبنائهم من كلا الجنسين ، فيكون تصرفهم معهم خلال الأزمات على أساس واضح سليم .